

ندوة اشكالية المنهج والمصطلح النقدي

الرباط : 25 - 26 يناير 1985 (\*)

- تعارضات المصطلح بين النقد الأدبي واللسانيات .
- للاستاذ علال الفاسي

ثالثا : الجلسة الثالثة - مساء السبت 26 / 1 / 1985

- اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الأدبي .
- للاستاذ محمد برادة
- بعض قضايا التحليل الأدبي
- للاستاذ عبد الفتاح كيليطو .

وقد ركزت البحوث والمداخلات التي تخللتها أو أقيمتها على مفهومين مفصليين في (علم النقد) الأدبي بمفهومه المعاصر ، هما : المنهج ، والمصطلح .

أولا : المنهج واسكتاليات .

تشهد المناهج النقدية السائدة في المغرب : كالمنهج البنائي ، والمنهج الشكلاني ، والمنهج

نظمت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (الرباط) من 25 إلى 26 يناير / كانون الثاني 1985 ، ندوة حول « اشكالية المنهج والمصطلح النقدي » ، حضرها عدة مئات من الطلبة والمتخصصين في مجال الأدب والنقد العربين ، أقيمت فيها البحوث النقدية التالية :

أولا : الجلسة الاولى - مساء يوم الجمعة 25 / 1 / 1985 م . . .

- اشكالية المنهج : تجاوز أو تجاوز للاستاذ عبد الحميد عقار

- المنهج والمصطلح : مستويات للحوار للاستاذ محمد بنيس

- اشكالية المنهج والمصطلح النقدي بين التقليد الأدبي والمواصفات الثقافية للاستاذ سعيد علوش

ثانيا : الجلسة الثانية - صباح السبت 26 / 1 / 1985

- مخاطر منهجية للاستاذ محمد الكنوسي

(\*) عرض وتلخيص : جواد حسني عبد الرحيم

المناهج النقدية السائدة في الادب العربي : كمنهج علم الاجتماع (السوسيولوجي) ، ومنهج علم اللغة (اللسانى) ، ومنهج علم النفس (النفسانى) ، إلى غير ذلك ، مطالبا بضرورة اتباع منهج متكامل ومتفتح على المناهج الغربية وليس صورة حرفية لها .

اما الاستاذ محمد برادة ، فقد أشار الى ثلاثة مواقيت تقاد تشمل المنهجية النقدية ، في الادب العربي، أولها : موقف استعارة كاملة لهذه المناهج دون مراعاة ظروف النساء ، وثانيها : موقف رفض لها وعزوف عنها ، وثالثها : موقف تمثل وتعاط وهو أفضل هذه المواقف .

### ثانياً : المصطلح واشكالياته :

ان المنهج ، والمصطلح وجهان لورقة نقدية واحدة ، ولا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر ، فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعت على ظهوره . لهذا ، فإنه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقريراً يوحي بالاستجدا ، أو الأخذ دون العطاء ، وإنما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما نوعاً من التكامل .

ويبرر الاستاذ بنيس أن اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين ، هما : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج . وثاني هذين الامرين ان المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها .

وقد تأنى بمتابعة هذه الرؤية الاستاذ سعيد علوش Terminology الذي بدأ حديثه أقرب الى علم المصطلح

الايديولوجي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز المناهج الغربية ، كما تشهد حالة استلاب . هذا ما أوضحه في بحثه الاستاذ عبد الحميد عقار في معرض منابعه بعض النصوص النقدية العربية في المغرب لنجيب العوفي وابراهيم الخطيب والدريس الناقوري .

وتلتقي وجهة نظر الاستاذ عقار مع رؤية الاستاذ محمد بنيس الذي أشار الى أن تطبيق منهج نقدية مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود منهج عربي ، لأن طبيعة أي منهج ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية العربية .

اما الاستاذ سعيد علوش ، فقد كان حرصه على تبني منهج عربى نقدي خاص نابعاً من كون المنهج أساس استيلاد وبلورة المصطلحات الخاصة به ، وفي هذا تكمن احدى مهام المنهج الأساسية .

وركز الاستاذ محمد الكنوبي في تأملاته حول المنهج ، على التساؤلات والاشكاليات التالية :

- هل يمكن الحديث عن ( مطلق ) منهجي في النقد الأدبي ؟

- ما هي سبل الخلاص من الحجر والوصاية المنهجية ؟

- المنهج حاجز بين ( المتلقى ) و ( النص ) - مخاطره واشكالياته !

- مخاطر الاستهلاك المنهجي .  
وأنطال الاستاذ علال الغازي الوقوف على أهم

بواسطتها تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الاساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها ، كما ينبغي على القارئ ، ( المبدع ) أيضاً أن يكون على وعيٍ تام بالصطلاحات المستخدمة في النص ، هذا الوعي الذي يمكننا حفراً ( مبدعين ) من تفكيرك سفن النص واحتراق طبقاته أولاً ، ومن إعادة خلقه وانتاجه ، واستيلاد نص جيد ثان ثانياً . وعلى الناقد - يستطرد الاستاذ الغازي - أن يستخدم المصطلح استخداماً دقيقاً عالماً بدلاته ومعانيه ومقاصيمه ، آخذًا بالاعتبار مستويات ثلاثة للمصطلح ، هي :

- المستوى اللغوي الخام للكلمة ، أي المعنى العجمي
  - المستوى المفرداتي المتتطور عن المستوى العجمي
  - اللغوي .
- المستوى الاصطلاحي للمصطلح ، وهو المرتلي عن المستوى المفرداتي .

وتوقف الاستاذ عبد الفتاح كيليطو في بحثه ( بعض قضایا التحلیل الادبی ) عند جملة من القضایا الادبیّة الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهیم النقديّة ، من مثل : ( التحلیل ) و ( القارئ ) و ( النص ) و ( التلقی ) و ( التیمة Thème ) . هذه القضایا التي تنسج في ما بينها شبكة من العلاقة لا تفك رموزها الا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلائلها . وفي بحث « اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الادبی » ، عزز الاستاذ محمد برادة مختلف المفاهیم الاصطلاحیة المشار إليها سابقاً ، بالوقوف طويلاً على عدد من المصطلحات النقديّة وربطها باشكالية ( المثقفة ) ، وقد عزا بداية تاريخ المصطلح الى نشأة المناهج النقديّة وتعدد المذاهب الادبیة في القرن التاسع عشر للميلاد ، التي ظهرت في ظل العديد من

والى المعايير التي يتوجب الأخذ بها عند وضع المصطلح ، كتفرقته بين « الترجمة والتمرير » ، واعتماد الصراحة اللغوية في الاشتقاد والنحو ، الى غير ذلك من أساليب لغوية في وضع المصطلحات .

ويرى الاستاذ علوش أن وضع المصطلح ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص بمفرده ، وإنما يحتاج الامر إلى جهود فرق عمل وأمكانیات واسعة ومتعددة تضع في الاعتبار ما يمكن الاندلاع منه باستيعاب التراث أولاً ، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية الغربية في اصولها ثانياً .

وتتوسع الباحث في الحديث عن أهم معاجم المصطلحات النقديّة التي صدرت في العقود الأخيرة الماضية من القرن العشرين : كمعجم مصطلحات الادب لمجي وهبة ، والمعجم الادبی لجبور عبد النور ، ومعجم مصطلحات النقد الحديث لحمادي صمود وغير ذلك من معاجم . وقد بدأ الباحث في ذلك مشرحاً وليس شارحاً لنماح مؤلفي هذه المعاجم الذين اتبعوا أسلوب التاريخ للمصطلح وليس البحث في دلالته او دراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده . كما ناشد الباحث مؤسسات التعریب ومجامع اللغة العربية ، اعتماد خطة منهجية جديدة لتوحید المصطلحات العلمية والفنية ، والنقدية التي هي جزء منها .

وتجدر الاشارة الى أن الاستاذ علوش كان قد أصدر معجماً بعنوان « مصطلحات أدبية معاصرة » اتبع فيه الاسلوب الذي أشرنا من ذكره الى بعض سماته .

وأشار الاستاذ علاء الغازي الى التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الادبی والمصطلحات اللسانیة ، والى ضرورة تعميق الاتصال والتفاهم بين هذین العلمین . وفي نظره ، فإن المصطلحات مفاتيح يمكن

أن التطلع إلى المناهج النقدية الغربية مشروط بمعرفة هذه المناهج معرفة أهلها لها ، حتى إذا أعدت العدة لتطبيق بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فان الخطوة الأكثر أهمية هي أن نتمكن من (تجنيس) هذه المناهج ، بمعنى تجيئها في المجتمع الجديد الذي ألت إليه وفق الشروط الاجتماعية واللغوية والتاريخية والثقافية الخاصة بهذا المجتمع .

أن التعامل مع منهج معين كالمنهج السوسيولوجي (الاجتماعي) مثلا ، لا يتم بمصطلحات منهج آخر كالمنهج النفسي ، لذلك ، ينبغي التعرف أولا : على مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهاجاً عربياً، وثانياً ، عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الأدب العربي في بيئته الاجتماعية أو الثقافية ، وثالثاً : استعمال المصطلحات التي ارتاتينا أنها مناسبة لهذا المنهج أو ذلك في تطبيقها على النصوص العربية ، استعمالاً نابعاً من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخاً وذلك يعني ترجمتها ترجمة مفهومية - موضوعية ، لا حرفية .

العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة . وإليها جمياً ، يرجع الفضل في افراز المصطلحات الجديدة التي استعار منها النقد الحديث لغته الخاصة .

ويرجع مصطلح (الاشكالية) التي تحيل إلى قاموس الفلسفة ، إلى تباين المفاهيم والرؤى الفكرية في الفلسفة وعلوم الاجتماع ، هذا التباين الذي انعكس أيضاً على المفاهيم والمناهج ومن ثم المصطلحات النقدية .

ومفاد القول في هذا الموضوع ، أنه لا يمكن الحديث عن أدب عربي حيث يعزل عن النقد ، ولا تستطيع الادعاء بوجود حركة نقدية طالما أن الاتجاهات النقدية العربية لم تتعد مسارين اثنين : أولهما لا يعزو أن يكون محاكاً تاماً ، أو تحريراً للمناهج الغربية ، وثانيهما لا يحمل من سمات النقد غير مسماه ، ونعني بذلك : النقد الذي تعرفه الشعوب في بداية نشوء أدبها والمتبنى أساساً على تقديم نظرة ذوقية - انتطباعية خاصة .